الوشم فى عصور ما قبل التاريخ فى مصر

زينب عبد التواب رياض خميس. مدرس آثار مصرية قديمة. جامعة أسوان (مصر)

مقدمة

الوشم من العادات التى عرفت فى العديد من المجتمعات منذ عصور ما قبل التاريخ، وكان قد عرف فى مصر منذ الألف الرابع ق.م على أقل تقدير.

ولم يقتصر الوشم فى مصر على الأجسام الآدمية وإنما عثر على العديد من التماثيل الأنثوية الصغيرة لاسيما الفخارية التى حرص المصرى القديم على رسم رموز وشمية عليها، ولقد كان وشم التماثيل الفخارية من الأمور التى لفتت الانتباه لاسيما فى تلك الفترة المبكرة، ويعد هذا البحث محاولة للإجابة على عدة تساؤلات هى : هل كان وشم التماثيل سابقاً على وشم الأجسام أم أنه كان تقليد لما عرف من وشم الأجسام آنذاك؟ وما الغرض من وشم التماثيل؟ وما الرموز التى كانت ترسم على تلك التماثيل ولماذا؟

ويشير البحث أيضاً الى أدوات الوشم وهل اختلفت أشكالها من عصور ما قبل التاريخ عنها فى العصور التاريخية القديمة، وأكثر الألوان استخداماً فى رسم الرموز الوشمية، وكذلك أشهر العلامات والرموز والغرض منها.

تعريف الوشم

تعرف كلمة "الوشم" في قاموس المعجم الوسيط بأنه غرز الجلد بإبرة ثمّ ذرّ الدُخان والشَّحْم عليه ليصير منه رُسُوم وخُطوط[1]، ويقول ابن منظور في معجمه (لسان العرب): أن الوسوم والوشوم هى العلامات[2].

ويعرف "قانصو" الوشم بأنه فن له دلالات عقائدية وفلسفية واجتماعية، يرسم بواسطة الإبر والمساحيق فيبقى على جسد الإنسان مدى الحياة[3].

وكان الوشم يتم عادة بتثبيت الرسوم والخطوط عن طريق الوخز بالابرة عدة وخزات ثم وضع الكحل او اصباغ معينة مثل ''النيلة'' التي تُعطي الوشم لونه الأخضر أو الأزرق، وقبل ظهور الأصباغ كان يتم الرسم على الجسد عن طريق إيذاء الجلد أو حرقه، أو حتى عمل جروح فيه ومع التئام الجروح يظهر المعنى الأساسى للوشم.[4]

أدوات الوشم

تنوعت الأدوات المستخدمة فى إتمام عملية الوشم بناءً على ما تم العثور عليه من مكتشفات الى نوعين:

- **النوع الأول :**

عبارة عن واحدة أو أكثر من عظام السمك (الشوك) كانت تثبت فى مقبض خشبى، وكان Bianchi من بين المؤيدين لفكرة استعمال هذه الأداة فى عمل الوشم قائلاً أن أداة الوشم فى مصر القديمة كانت تتكون من واحدة الى ثلاثة من عظام "شوك" السمك ، تثبت فى مقبض خشبى ويتم بها عمل الوشم.[5]

---

1 – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 1035.

2 – ابن منظور، لسان العرب، مادة "وشم"، حرف الميم، بيروت، ط 2003.

3 – أكرم قانصو، الوشم فن له دلالات عقائدية وفلسفية واجتماعية، يرسم بواسطة الإبر والمساحيق فيبقى على جسد الإنسان مدى الحياة، الكويت، 1995، ص 40.

4 – الوشم فى أفريقيا، مجلة أفريقيا قارتنا، العدد العاشر،يناير، 2014، ص2.

- **النوع الثانى:**

عبارة عن سبعة من الإبر المعدنية تثبت أو تربط معاً فى عصا، ولقد كانت أقدم وأول نماذج إبر الوشم التى عثر عليها تلك التى اكتشفها بترى بالقرب من مقبرة الملك "جر" فى أبيدوس، إذ عثر على أداة حجرية قزمية مدببة من الظران مثبتة فى عصا خشبية، ورجح Petrie أنها أداة للوشم[6] وهى توجد حالياً بمتحف بترى بلندن[7].

كذلك عثر بترى فى مدينة غراب جنوب مدخل الفيوم على سبع أدوات برونزية بنهايات مدببة تتراوح أطوالها بين 34- 51 مم، كانت ثلاثة من تلك المثاقب قد ربطوا معاً بخيط، وقد عثر عليهم ضمن مجموعه من أدوات وأوانى التجميل ولقد اعتقد بترى عند اكتشافها أنها أداة أو ملاقط لاستخراج الأشوك[8]، ولكن لاختلاف عدد السنون غير المعتاد كانت محاولة إيجاد تفسير آخر يوضح الغرض من مثل هذه الأداة، وبالدراسة تبين أنها أدوات ربما استخدمت فى عملية الوشم.[9] تؤرخ تلك الأدوات بعصر الأسرة الثانية عشرة، وتوجد حالياً بمتحف بترى بلندن تحت رقم UC7790[10] (شكل:1)

ولقد كان نمط الوشم الناتج عن استخدام هذه الأداة عبارة عن مجموعه من النقاط والمثلثات أشبه بتلك التى جاءت على بعض المومياوات المصرية القديمة وبعض التماثيل الأنثوية الصغيرة.[11]

ولقد عثر فى موسم عمل 1998-1999 بجبانة كفر حسن داوود بالإسماعيلية بشرق الدلتا والتى تؤرخ بعصر ما قبل وبداية الأسرات، على خمسة من المخارز المعدنية "المثاقب" وذلك فى المقبرة رقم 1072التى تبين بالدراسة أنها استخدمت كإبر فى تنفيذ عملية الوشم.[12]

المقبرة كانت لسيدة يتراوح عمرها ما بين 25 – 35 عام، دفنت فى وضع القرفصاء راقدة على جانبها الأيمن فى محور شرقى غربى والوجه نحو الجنوب، أما عن المتاع الجنزى فقد اشتمل على العديد من الأشياء منها اثنين من الأوانى الفخارية جيدة الصنع، واحدة صغيرة والأخرى أكبر حجماً منها، بخلاف مجموعه من الخرزات الصغيرة من

---

[5] - Bianchi, R. S., Tatowierung, in: LÄ, 1985, vol.6, col.146.

[6] - Petrie, W. M. F., the Royal Tombs of the Earliest Dynasties, Memoir 30,London, 1901, p.24.

[7] - Poon, K. W. C., in situ chemical analysis of Tattooing inks and pigments, modern organic and traditional pigments in ancient mummified remains, Bachelor of science (honours), the university of western Australia, Australia,2008, p.18.

[8] - Petrie, W. M. F., p.51.

[9] - Poon, K. W. C., 2008, p.17.

[10] - Petrie Museum online catalogue, object no. UC7790.

[11]- Poon, K. W. C., 2008, p.18.

[12] - Tassie, G.J., Identifying the Practice of Tattooing in Ancient Egypt and Nubia, in: Papers from the Institute of Archaeology 14 .2003, p. 97.

الأحجار نصف الكريمة، وعدد من النصال أو الشفرات الصوانية، أما عن المثاقب المعدنية فيبلغ طولها حوالى 75مم وقطرها 2مم، وقد عثر عليها بين عظام ساقى السيدة.[13] (شكل: 2).

وبفحص تلك الأبر النحاسية لم يتبين وجود آثار الفحم والأصباغ المستخدمة فى الوشم، والتى ربما كانت قد غسلت قبل دفنها مع السيدة، أو كما يرجح Tassie بأن تربة موقع تل حسن داوود لم تساعد على حفظ تلك الأدوات، وبالتالى اندثرت كل بقايا عضوية كانت عليها، ولقد رجح Tassie أن تكون تلك الشفرات وتلك المثاقب أو الأبر من الأدوات المستخدمة فى الوشم آنذاك، استناداً الى عدد تلك المثاقب وربطهم معاً بطريقة تشابه الطريقة التى استخدمها المصريون فى العصر الحديث فى ربط الإبر أو المثاقب المستخدمة فى عمل الوشم[14].

ومن ثم فربما كات هذه الدفنة لسيدة من السيدات الواشمات فى تلك الفترة؛ وبناءً عليه يثبت أيضاً من خلال العثور على هذه الأدوات معرفة المصريين القدماء لعادة الوشم على الجسد فى عصر ما قبل الأسرات.

طرق وأساليب الوشم

هناك طريقتين قد استخدمتا في الوشم من قبل المجتمعات البدائية :-

- **الطريقة الأولى** : هى الخياطة.

يتم استخدام طريقة الخياطة لإنشاء خطوط طولية تصل الى حوالى أربعين غرزة ، وفيها يتم استخدام إبرة مع خيوط قوية مجدولة باللون الأسود مع السخام، ويتم سحب الإبرة من خلال الجلد في غرز قصيرة ولكن عميقة، وذلك مع الضغط على الجلد بالإبهام لتعميق الأصباغ وتنتهي العملية بعد ذلك بدهن الجلد بالزيت أو مادة دهنية لإدخال الأصباغ في طبقات عميقة تحت الجلد لبقاء اللون وثباته[15].

- **والطريقة الثانية:** هى الثقب.

وفى هذه الطريقة كان يتم استخدام إبر حديدية مدببة أو قطع نحاسية ذات رؤوس حادة محروقة تغمس بمواد الوشم التى تكون فى الغالب من الرماد أو مواد تكحيل العيون، ويدق بها مكان الوشم المطلوب على الجسم بطريقة سريعة.[16]

أى أن هذه الطريقة تعتمد على الثقب باستخدام أداة مدببة حادة، مثل دبوس أو إبرة لثقب الجلد، وإدخال الصبغ فى الجلد بإسلوب الوخز ويمكن استخدام هذه الطريقة لعمل نقاط أو خطوط أو رموز، ويبدو أنها كانت الطريقة المفضلة للوشم في مصر القديمة وذلك انطلاقا من أنماط الوشم الموجودة على البقايا البشرية الموسومة برموز الوشم فى مصر القديمة.[17] وهذا ما أكده Keimer فى وصفه طريقة عمل الوشم فى مصر القديمة وذلك بناء

---

[13] - Tassie, G.J., 2003, p.98.

[14] - Tassie, G.J., 2003, p.99.

[15] - Tassie, G.J., 2003, p.86.

[16] - بركات محمد مراد، 2008، ص 74.

[17] - Tassie, G.J., 2003, p.86.

على ما استقاه من خبرة إحدى الواشمات القديمات ومن خلال كتابات الرحالة ووصفهم للوشم وأدواته المستخدمة والقائمين عليه[18].

ويؤكد بركات أنه بالدراسة تبين بالفعل معرفة واستخدام مثل هذه الأداة، اذ كانت تنفذ رموز الوشم باستخدام أداة تتخذ شكل الثلاثة الى سبع إبر تربطها بخرزة أو عجينة وتشدهن بواسطة خيط وتعمد بعد ذلك الى طمس الإبر بالسخام أو الفحم[19] .

ويعتقد Stengel أن أول وأقدم أشكال الوشم عرفت فى مصر القديمة، وكان يتم باستخدام أداة حادة لثقب الجلد، وإدخال صبغة تحت الطبقة الأولى من الجلد، وكان الرجال والنساء على السواء قد استخدموا فن الوشم، وانتشر من مصر الى جنوب آسيا والصين.[20]

ولقد استمرت نفس طريقة العمل ونفس الأدوات المستخدمة فى عمل الوشم واحدة حتى نهاية عصر الأسرة الرابعة بل وما بعدها.[21]

الألوان المستخدمة فى الوشم

أما عن الأصباغ والألوان التي استخدمت – بوجه عام – فى عملية الوشم فهي بمجموعها مشتقة من الأكاسيد المعدنية كالأحمر, والبني, والأصفر وقد أمكن استخراجها من الاوكر (وهو مادة ترابية فيها الكثير من خام الحديد)، بينما الأسود كان يستخرج من الفحم ومشتقاته "السناج" وكانت هذه المساحيق الملونة تخلط مع دهن الحيوانات أو الزيت[22].

وكانت ألوان الوشم فى أول الأمر تحفظ في عظام مجوفة، وكانت أغلب الألوان المستخدمة فى عمليات الوشم ألوان من مصادر طبيعية نباتية أو حيوانية عرفت منذ العصر الحجرى الحديث[23].

ولقد كان كان السناج أو الكربون فى مصر من أكثر المصادر شيوعاً لاستخراج اللون الأسود الذى كان الأكثر شيوعاً فى عمليات الوشم طوال العصور فى مصر القديمة.[24] أما لاكتساب الوشم اللون الأخضر وهو من الألوان التى عرفها المصرى القديم بل والحديث، فكان بعد أن يبرأ الجلد من الوخز يوضع عليه معجون من أوراق السلق أو البرسيم وهى من الأمور التى استخدمها المصرى الحديث والتى تؤكد طبيعة المصريين التى يغلب عليها تأمل البيئة والانتفاع بكل ما فيها، والاحتفاظ بالقديم الى جانب الحديث[25].

---

[18] - Keimer, L., Remarques sur le Tatouage dans l'Égypte Ancienne, in: IFAO, vol. 53, 1948, p.55-64.

19 – بركات محمد مراد، فن الوشم رؤية أنثروبولوجية نفسية، الثقافة الشعبية، العدد الثالث، 2008، 70.

[20] - Stengel, P.M., Women, Empowerment, and Tattoos, Honors Thesis, Florida, 2003, p.1.

[21] - Poon, K. W. C., 2008, p.275.

[22] -Booth, C., possible tattooing instruments in the Petri museum, Journal of Egyptian Archaeology, vol.87, 2001, p.175.

[23]- Poon, K. W. C., 2008, p.194.

[24] - Poon, K. W. C., 2008, p.283.

[25] – إدوارد وليم لين، المصريون المحدثون "شمائلهم وعاداتهم"، مترجم، ج1، ط3، القاهرة، 1998، ص 61.

القائمين على الوشم

ليس لدينا أى أدله ثابته بشأن صانعى الوشم فى مصر فى عصور ما قبل التاريخ، الا أن ما عثر عليه من تماثيل أنثوية تحمل علامات وشميه، وما عثر عليه من أدوات لعمل الوشم فى مقبرة السيدة بتل حسن داوود، وكذلك بقايا آثار الوشم التى جاءت على أجساد النساء فى العديد من المومياوات، كل ذلك يجعل أصابع اليقين تمتد الى تأكيد أن القائمات على عمل الوشم كن من النساء، وهذا ما يؤكده أيضاً استمرار تلك الممارسة فى مصر حاليا من قبل السيدات لاسيما فى صعيد مصر وقرانا المصرية.

الوشم على الجسد والتأثيرات النوبية

يرى بعض الباحثين أن زخرفة الجسد بالوشم كانت خطوة تاليه للإنسان بعد معرفته للرسم والتصوير الصخرى، إذ اتجه الانسان الى تزيين جسده بالأصباغ والألوان المتعددة ثم بالوشم والخطوط التي ترافق الجسم مدى الحياة, وكانت وظيفة هذه الرسوم والألوان على جسد الإنسان فى البداية ربما لإخافة الأعداء، من خلال ما رسموه من صور ورموز وأشكال ذات أغراض سحرية.[26]

ولعل دراسة أى موضوع فى عصور ما قبل التاريخ وعصر ما قبل الأسرات يعتمد فى المقام الأول على الاستقراء، ومن ثم فمن خلال الأدلة التى تم العثور عليها والتى تمثلت فى المقام الأول فى تلك الأدوات التى عثر عليها فى جبانة تل حسن داوود، ومن خلال ما عثر عليه بترى من أدوات لعمل الوشم بعضها يرجع لعصر بداية الأسرات؛ يثبت معرفة وشم الجسد فى مصر منذ عصور ما قبل التاريخ.

وفى العصور المصرية القديمة ثبت كذلك معرفة المصريين القدماء للوشم وذلك من خلال الرموز الوشمية التى جاءت على العديد من المومياوات[27] والتى كان أغلبها لنساء[28]، الا أن Capart قد أشار الى ممارسة الرجال للوشم، فقد عثر فى طيبة على مومياء لرجل تؤرخ بنهاية الألف الثالث ق.م، كانت المومياء تحمل وشم على الفخذين وأسفل السرة أسفل البطن بالعرض، المومياء توجد حالياً بمتحف المتروبوليتان للفن بنيويورك.[29]

ولقد أثبتت أحدث الاكتشافات معرفة المصريين القدماء للوشم على الجسد وارتباطه بممارسات نوبية- وهو ما سيتم تناوله فى تفسير الوشم على التماثيل- فقد عثر فى جبانة "نخن" خلال موسم حفائر 2003 على عدد من مقابر الجبانة النوبية C- Group والتى تؤرخ بعصر الدولة الوسطى وكان من بين أهم هذه المقابر المقبرة رقم 9 التى تم العثور فيها على دفنة لسيدة يتراوح عمرها ما بين 35-50 عام[30]، ورغم أن الجسم غير جيد الحفظ الا

---

[26] – أيمن اسمندر؛ عبد المنان شما، فن التصوير من جلد الانسان الى التصوير الزيتى، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ، المجلد الرابع والعشرون، العدد القانى، 2008، ص5.

[27] - Bianchi, R.S., Tattoo in ancient Egypt, in: Rubin, A., (edit.,), marks of civilization, artistic transformation of the human body, Los Angeles, 1988, p.21.

[28] - Poon, K. W. C., 2008, p.22.

[29] - Hendrix, E. A., Painted Early Cycladic Figures: An Exploration of Context and Meaning, in: The Journal of the American School of Classical Studies at Athens, Vol.72, No. 4 (Oct. - Dec. 2003), p.430, fig.14.

30 - Poon, K. W. C, 2008, p.22.

أن بقايا الجلد يظهر عليه علامات ورموز من الوشم توزعت على بعض أنحاء الجسم، فهناك وشم أسفل الناحية اليسرى من صدرها، ووشم آخر بطول الجانب الأيسر من مقدمة الحوض، وآخر على الذراع الأيمن وكذلك على اليد اليسرى، ولسؤ الحظ لم يعثر على بقايا كافية من الجلد على الجانب الأيمن من الجذع لنرى اذا ما كان هناك أى تناظر أو مماثلة، ومرة أخرى نرى أن الوشم هنا نفذ بطريقة النقط والخطوط، وكان الوشم الموجود على اليد اليسرى أشبه بشكل حجر الماس، تنوعت الرموز الوشمية ما بين نقط، وخطوط مائلة أسفل مؤخرة الذراع الأيسر، هذا بخلاف نقط زجزاجية أشبه بمربعات صغيرة بطول أسفل البطن، وعلى المؤخرة.[31](شكل:3) و (شكل:4) ولقد عثر بالمقبرة على مئزر من الجلد المصنوع على هيئة شبكة جيدة الصنع والتى لا تخلو من فن[32] (شكل:5).
ولعل وجود مثل هذا الثوب الشبكى الجلدى مع هذه السيدة ذات الرموز الوشمية المتنوعة يفسر لنا تلك الدفنة، فربما كانت لراقصة ولذا حملت كل هذه الرموز الوشمية أسوة ببعض هيئات الراقصات التى أوضحها الفن المصرى القديم.

الوشم على التماثيل

ظهرت الرموز الوشمية على التماثيل الفخارية فى مصر منذ الألف الرابع ق .م تقريباً وأشار Blackman الى أن تلك الرموز الوشمية ما هى الا تأصيل لماكانت تمارسه النساء فى القرى المصرية القديمة بل وحتى عصرنا الحالى من زخارف وشمية بنفس الرموز بل وبنفس الأدوات[33]، وكانت أغلب التشكيلات والتماثيل الفخارية الموشومة لهيئات أنثوية صغيرة الحجم، وكانت أغلب العلامات الوشمية على تلك التماثيل الصغيرة عبارة عن زخارف هندسية بسيطة بألوان متنوعة أشبه بنقاط أو حزوز[34]، وأخرى أشبه بزخارف زجزاجية وخطوط متموجة ورسوم حيوانية[35].
وفى مصر ظهر الوشم على تماثيل التراكوتا منذ الألف الرابع ق.م تقريبا[36]، وتركزت رموزه على الأيدى والأذرع والمعصم وحول الرقبة مما دعى SCOTT الى القول بأن الوشم آنذاك كان بمثابة زينة وزخرف لتلك التماثيل عوضاً عن الحلى الذى كانت ترتديه النساء، وأحياناً كان يرسم الفنان علامات وشميه على الوجه "تاتو" ليصبح التمثال أشبه بنموذج طلسمى يقصد منه الفنان تقليد نموذج للفتاة الحقيقية تماماً كما فى (شكل: 6) الذى يؤرخ بـ 3500 ق.م، إذ يصور الفنان تمثال من التراكوتا رسم عليه رموز زخرفية وخطوط على الوجه تعبر عن معرفة

31 - Friedman, R., Seeking the C-Group: Excavations in the Nubian Cemetery, in: NN, vol.16, 2004, p.24.

32 - Friedman, R., 2003, p.25.

33 - Blackman, W., the Fellahin of Upper Egypt, London, 1927, pp.50-55.

34 - Frecentese, V., Tattooing Identity: An analysis of historical and contemporary tattooing practices among members of the military community, an honors thesis Presented to the Department of Anthropology, the Colorado College, USA, 2013, p.4.

35 - Vandier, J., Manuel d'archéologie égyptienne, tome 1: Les Epoques de formation: La Préhistoire, volume 1, 1988, p.430.

36 - Bianchi, R.S., 1988, p.21.

المصرى القديم آنذاك لمواد الزينة لاسيما الكحل الذى اعتبره من أسباب حماية العيون بخلاف كونه زينة لها، ونلاحظ وجود علامات حول العنق كأنها قلادة من الخرز الأخضر والأحمر.[37]

ولقد كان المصرى القديم شديد التأمل لبيئته بكل ما فيها من نباتات وحيوانات وكان لكل منها فى معتقداته دلالته الفلسفية والدينية، ولقد عثر على العديد من التماثيل الأنثوية الفخارية التى حرص االفنان على تلوينها وزخرفتها برموز وزخارف متنوعة ما بين حيوانية ونباتية، وكان من بين تلك الهيئات الأنثوية التمثال (شكل:7/ أ- ب) وهو من الطفل الأبيض الصلب الملون بالأسود، جاء أشبه بهيئات الراقصات اللاتى ظهرن ضمن مفردات زخارف الأوانى الفخارية فى عصر ما قبل الأسرات[38]، التمثال يحمل العديد من الرسوم الحيوانية والزخارف الخطية التى ربما تخدم أغراض عقائدية لاسيما وأن أذرع التمثال جاءت مرفوعة لأعلى فى وضع أشبه براقصى الماوو، ولقد فسر Murray تلك الهيئة الأنثوية بأنه تمثال لمعبودة تحمل رموز وشمية وعلامات سحرية، وأن هيئتها تشبه هيئات ربات الخصوبة اللاتى كن يظهرن فى زخارف الأوانى الفخارية فى عصر بداية الأسرات[39].

وقد عثر فى المقبرة رقم 5769 بالبدارى على تمثال يحمل خطوط علي الظهر تنزل حتي الوسط تقريبا وهي ربما تمثل ندبات أو وشم أشبه بالتنقيط[40]. وقد وصف **عطا الله** هذا التمثال بأنه لابد أنه قد نُقِع في شمع البرافين وربما أنه كان مخصصا لان يكون دمية بسبب عدم جودة صناعته وان كان من الممكن أن تكون هي بقية العقد خاصة وانها مشدودة من الامام ومتدلية من الخلف تعبيرا عن الثراء[41].

وعثر فى العديد من المقابر التى تؤرخ بعصر نقادة الأولى على تماثيل أنثوية حملت رموز وشمية علي الجزع والأطراف تبين عناصر ملونة باللون الأسود تمثل حيوانات ونباتات وأشكال متنوعة يتضح فيها بصورة ملحوظة تقليد لأساور وخلاخيل وعلامات أخرى يصعب تفسيرها.[42]

ويرفض البعض ومنهم Keimer فكرة ان تكون هذه الرسوم علامات وشمية ويرجح انها زخارف أشبه بزخارف الأوانى الفخارية التى ظهرت فى عصر ما قبل الاسرات[43].

---

[37] - Scott, N.E., Egyptian Jewelry, in: The Metropolitan Museum of Art is collaborating with JSTOR to digitize, preserve, and extend access to The Metropolitan Museum of Art Bulletin, Bulletin, p.224, fig.2.

[38] - Capart, J., primitive art in Egypt, London, 1905, p.22, fig.5.

[39] - Murray, M. A., Burial Customs and Beliefs in the Hereafter in Predynastic Egypt, the Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 42 (Dec., 1956),p.94-95.

40-Brunton. G & Caton- Thompson, the Badarian Civilization and Prehistoric Remains near Badari, London, 1929, p.29.

41 – مصطفى عطاالله، هيئات الرجال والنساء غير المألوفة على آثار عصور ما قبل التاريخ والعصر المبكر فى مصر . مجلة إتحاد الآثاريين العرب، المجلس العربى للدراسات،١٩١- العليا والبحث العلمي، القاهرة، ع ٦، يناير ٢٠٠٥ م ، ص 176.

[42] - Massoullard, E., Prehistoire et Protohistoire d'Egypte, Paris 1949, P. 153.

[43] - Keimer,L., Remarques sur le Tatouage dans le Egypte ancienne, in Memoires a l,Institute d,Egypte 53, 1948, P. 1.

ويرى Petrie أن هناك تأثير من النوبة والسودان وجنوب أفريقيا قد وضح من خلال تلك الرموز الوشمية•، لاسيما وأن هناك تشابه سواء فى مكان الوشم على الصدر أو شكل الرموز الوشمية بالعديد من الهيئات الأنثوية التى قام بترى بدراستها[44] (شكل: 8)، مقرباً إياها من أشكال ورموز الوشم فى النوبة وفى جنوب أفريقيا لاسيما لدى قبيلة البوشمن. ويؤكد Schuster ما ذكره بترى مرجحاً نفس وجهة نظره التى ذكرها بشأن وجود صلات بين مصر والجنوب لاسيما منذ الألف الخامس قبل الميلاد من قبل البداريين، وأن البداريين قد استعبدوا بعض قبائل جنوب أفريقيا وأن تلك الرموز الوشمية ما هى الا تأثيرات من أولئك العبيد الذين خدموا أسيادهم فى حياتهم ثم دفنوا برفقتهم فى مقابرهم أو بالقرب منها كى يصحبوهم معهم فى العالم الآخر[45].

الا أن **عطا الله** يقرب بين رموز وعلامات تلك التماثيل وبين ما جاء ضمن المناظر التى تصور الليبين فى مقبرة سيتى الأول، مشيراً الى مدى التشابه بينها وبين العلامات التى كان يستعملها سكان المناطق الغربية من مصر والمعروفين باسم (التمحو) الليبيين والذين يشبهون في اسلوب حياتهم المصريين في العصور التاريخية[46].

وهذا ما تؤكده أيضاً **مهجة** من خلال ما جاء من مناظر الليبين التى جاءت مصورة على العديد من الآثار المصرية فى عصر الدولة الحديثة، وعلى أجسادهم أشكال وشم تنوعت ما بين الهندسية ورموز المعبودات المصرية لاسيما المعبودة نيت، وكان زعيم القوم لديهم هو الذى يضع الوشم، ومن ثم اعتبر الليبين القدماء الوشم أحد رموز الحكم لديهم واختص به الرجال دون النساء وكان دليل على المكانة الاجتماعية للفرد[47].

أشهر رموز الوشم ومعانيها

- التنقيط

كانت أغلب الرموز الوشمية عبارة عن نقط بسيطة تم تنفيذها فى خطوط تلف حول الأذرع من أعلى وحول الفخذين فى شكل سلسلة، وكذلك فى شكل نقاط من خطوط أشبه بالشكل البيضاوى أسفل سرة البطن.[48] وقد سبقت مصر غيرها من الحضارات فى ممارسة مثل هذا النمط الهندسى الخطى من الرموز الوشمية[49].

- الخطوط الزجزاجية

من التماثيل الأنثوية ما جاءت عليها علامات ملونة باللون الأسود عبارة عن خطوط وزخارف زجزاجيه.

- الأشكال الحيوانية

• راجع ما تم الاشارة اليه سابقاً فى التأثير النوبى على معرفة وممارسة الوشم على الجسد فى مصر منذ عصور ما قبل التاريخ.

[44] - Petrie, W. M. F., Prehistoric Egypt, London, 1920, p.9.

[45] - Schuster, C., & Myers, O.H., Modern parallels for ancient Egyptian Tattooing, in: Sudan Notes and Records, Vol. 29, No. 1 (1948), p.75-76.

[46] – مصطفى عطاالله، ٢٠٠٥ ، ص 176.

[47] – مهجة رمضان عبد القادر عبد القوى، الوشم فى مصر القديمة، المؤتمر الدولى الأول : مصر ودول البحر المتوسط عبر العصور 15-18 أكتوبر، كلية الاثار، جامعة القاهرة، 2014، ص 318 ، 320.

[48]- Frecentese, V., 2013, p.5.

[49]- Poon, K. W. C., 2008, p.267.

من التماثيل الأنثوية ما جاءت عليها علامات ملونة باللون الأسود وهى عبارة عن وشم تشبه مفرداته تماما ما جاء على الأوانى الفخارية فى كل من الشكل والأسلوب مثل الماعز.[50]

- رموز المعبودات والآلهة

أما عن رموز المعبودات والآلهة المصرية التى ظهرت على المومياوات المصرية القديمة فكان للمعبودة حتحور والمعبود بس نصيب الأسد فى ذلك الشأن، وكانت أغلب رموز المعبود بس قد جاءت فى شكل خطوط وحزوز بسيطة وذلك على العديد من بقايا مومياوات الراقصات التى ترجع الى 1500 ق.م وذلك لكون المعبود بس هو رب المرح والمجون والرقص فى مصر القديمة.[51] هذا بخلاف رموز أخرى تشير الى بعض المعبودات والآلهة مثل رمز المعبودة نيت أو المعبودة حتحور أو الإله بس.[52]

والوشم ليس مجرد علامة مميزة ولكن يمثل أيضا حماية للشخص، وذلك عن طريق رسم وشم للإله أو المعبود الذى يعبده طلبا لحمايته أو إبعاد الأشرار عنه وحتي اليوم لا زالت توجد بعض أشكال (الوشومات) فى مصر تمارس فى بعض الأماكن وخاصة فى الصعيد، وتغلب صورة السمكة (وتعني المرأة) على ظاهرة الوشم فى مصر كرمز للخصوبة والحماية.[53]

الغرض من الوشم

- الزينة والتجميل

تعددت أغراض الوشم فى مصر منذ عصور ما قبل التاريخ، وتشير الدلائل الأثرية التي تم الكشف عنها حتى الآن إلى أن الوشم كان بمثابة زينة للجسم فلقد لاحظ Lane أثناء إقامته بمصر أن النساء لاسيما فى صعيد مصر وبعض مناطق الصحراء فى شمال أفريقيا التى لاتزال تحتفظ بالطابع القديم، لازلت الكثير من النساء تقمن بوشم الشفة السفلى باللون الأخضر، والذقن يكون عليها رسم يصل من الشفة الى اسفل الذقن تضعه الفتاة كنوع من التجميل والزينة، وأيضا يقمن بوشم ظهور أيديهن وأذرعهن وأقدامهن والوسط تماماً كما كان الحال فى بعض المومياوات المصرية القديمة.[54]

- وسيلة علاجية

ولم يقتصر أمر الوشم على التجميل فحسب فلقد كان وسيلة علاجية لشفاء بعض الأمراض، واعتبر الوشم أيضاً بمثابة درع واق وطارد للأرواح الشريرة ، كما اعتقد بأنه يمنع الحسد[55].

---

[50] – مصطفى عطاالله، 2005، ص 176.

[51]– Frecentese, V., 2013, p.6; Poon, K. W. C., 2008, p.267, 279.

[52] – Capart, J., 1905, p.31–32.

[53] – الوشم فى أفريقيا، مجلة أفريقيا قارتنا، العدد العاشر،يناير، 2014، ص 1–3.

[54] – Lane, E. W., An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians, 5th edition. London, 1860, p.35– 39.

[55] – Myers, C. S., Contributions to Egyptian Anthropology No. 1. Tattooing, in: Journal of the Anthropological Institute of Great Britain and Ireland, vol.33, 1903, pp.82–89.

- ممارسة دينية

ويؤكد بعض علماء المصريات أن المصريين القدماء عرفوا الوشم ومارسوه فى دياناتهم القديمة، وربطوه بها ربطاً كبيراً[56]. واستمرت ذلك على مر عصور الحضارة المصرية القديمة وتأكد من خلال العديد من بقايا المومياوات النسائية التى ترجع الى عصر الأسرة الحادية عشرة والتى حملت رموز وشمية أغلبها كان رموز للمعبودة حتحور[57].

- بديلاً للحلى

وربما كان الوشم يشكل بديلاً للحلى كالعقود والأساور والخلاخيل[58]، ولعل ما يؤكد ذلك أن أغلب العلامات الوشمية التى جاءت على تماثيل النساء تركزت حول المعصم وعلى الصدر وحول العنق.

يربط Massey بين رموز الوشم والفكر الطوطمى أو الرموز الطوطمية، وذكر بأنها لغة مصورة كالكتابة الهيروغليفية التى عبر بها المصرى القديم فى كتاباته بالرسم.[59]وكذلك ربط بين القبلية والانتماء للعشيرة وبين الرموز الطوطمية التى كان يتم رسمها كوشم على الجسم تعبيرا عن الانتماء للعشيرة من ناحية وللرمز الطوطمى من ناحية أخرى.[60]

هذا وربما استخدم الوشم في مصر القديمة كتميمة خلال الحمل والولادة، والدليل على ذلك أن غالبية الوشوم وجدت حول منطقة البطن وأعلى الفخذين والصدر.

الاستنتاجات

- الوشم هو وضع علامة ثابتة على الجسم عن طريق أدوات حادة ومواد ملونة يتّم إدخالها إلى الطبقة الجلدية العميقة ممّا يضمن بقاءها لفترة طويلة، ويُعد الوشم على جسم الإنسان نوعا من الزينة، وكذلك له أغراض أخرى عديدة ومختلفة.
- إن ما زين تماثيل النساء فى عصور ما قبل التاريخ ليس مجرد زخارف تزين التمثال وإنما هى محاكاة للواقع، وتقليد للزخارف الوشمية التى كانت تزين أجساد السيدات فى عصور ما قبل التاريخ.
- انتقل التأثير من رموز وشمية على الجسد، الى رموز وعلامات وشمية ترسم على التماثيل الفخارية التى توضع بالمقبرة ضمن المتاع الجنائزى لأصحابها.
- عبرت الرموز الوشمية فى بعض الأحيان عن رغبة أصحابها فى طلب الحماية من خلال زخرفة الجسم بعلامات ورموز مقدسة سحرية لها وظيفة الحماية والشفاء.
- عبرت الرموز الوشمية فى بعض الأحيان عن الانتماء الى قبيلة معينة "كرمز طوطمى" لأصحابها، لتحديد الإنتماء القبلي وتمييز مجموعة بشرية معينة عن غيرها.

---

[56] - Capart, J., 1905, p.30.

[57] - Frecentese, V., 2013, p.5.

[58] - بركات محمد مراد، 2008، ص 66.

[59] - Massey, G., Ancient Egypt: The Light of the World, London, 1907, p.10.

[60] - Massey, G., 1907, p.53.

- تنوعت الرموز الوشمية بين رموز جسدية وأخرى صورها الفنان على هيئات لتماثيل أنثوية فى أغلب الأحيان.
- كانت غالبية الوشوم التي وجدت على المومياوات التى عثر عليها فى مصر تعتمد على نمط النقاط سواء في شكل خطوط أو الشكل الهندسي للمعين، باستخدام صبغة داكنة كتلك المأخوذة من الفحم على سبيل المثال.
- استخدم المصريون القدماء الوشم أحياناًكعلاج ظنا منهم أنه يُبعد الحسد، وكتعويذة ضد الأرواح الشريرة ووقاية من أضرار السحر.
- كانت أغلب رموز الوشم تنفذ باستخدام أداة تتخذ شكل الثلاثة الى سبع إبر تربطها بخرزة أو عجينة وتشدهن بواسطة خيط وتعمد بعد ذلك الى طمس الإبر بالسخام أو الفحم، وكانت هذه هى الطريقة الأشهر والتى ظلت متبعه على مدى العصور المصرية القديمة.
- كان الرأى الأرجح فى تفسير العلامات الوشمية أنها تمثل وشما له اغراضه الدينية والسحرية تمشيا مع العقائد التى كانت سائدة آنذاك.
- كانت أغلب التماثيل ذات الوشم لهيئات أنثوية، وكانت أغلب المومياوات التى تحمل رموز وشمية أيضاً لنساء.
- ربماكانت النساء تمارسن عمل الوشم فى مصر القديمة دون الرجال، وربما دل مستقبل الاكتشافات على عكس ذلك.

قائمة الأشكال

(شكل:1)- سبعة من إبر "مثاقب" عمل الوشم ثلاثة منهم مربوطين معا

– متحف بترى UC7790

https://www.pinterest.com/pin/569283827602125 42

(شكل:2)– قضبان معدنية لاستخراج الألوان وأربعة من النصال الصوانية اكتشفت بجبانة كفر حسن داوود بمقبرة سيده (no.3075).

Tassie, G.J., Identifying the Practice of Tattooing in Ancient Egypt and Nubia, in: Papers from the Institute of Archaeology 14 (2003), p. 98, fig.3.

(شكل:3)– بعض رموز الوشم التى ظهرت على جلد السيدة بالمقبرة 9 بجبانة نخن HK27C.

Paulson, J., The Lady in Infrared, in: NN, 24, 2012, p.17, 25.

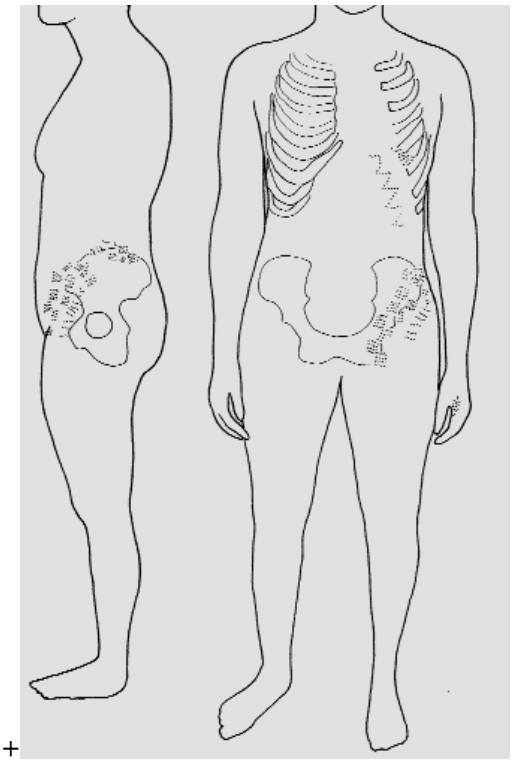

(شكل:4)- توزيع الوشم على السيدة التى عثر عليها بالمقبرة رقم 9 بجبانة نخن

Friedman, R., Seeking the C-Group: Excavations in the Nubian Cemetery, in: NN, 2003, vol.16, 2004, p.25.

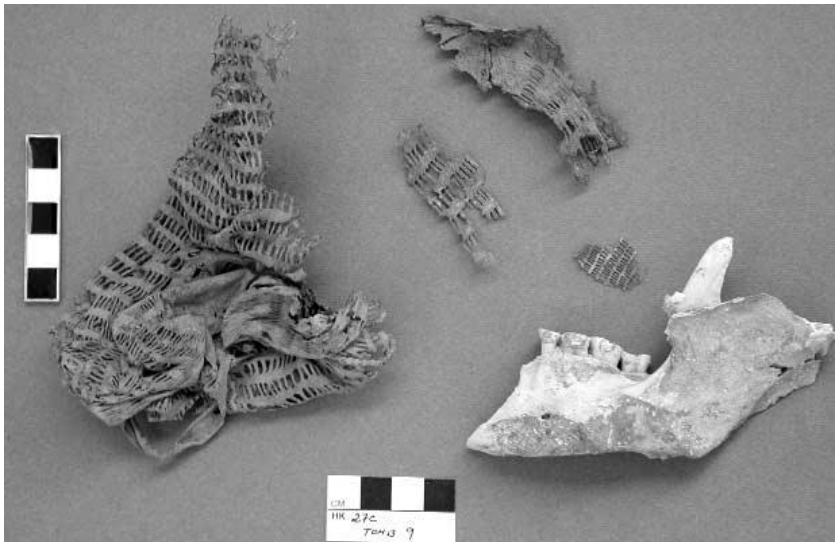

(شكل:5)- بقايا من المئزر الجلدى الذى عثر عليه بمقبرة السيدة

Friedman, R., Seeking the C-Group: Excavations in the Nubian Cemetery, in: NN, 2003, vol.16, 2004, p.25

(شكل:6)- تمثال بهيئة أنثوية من التراكوتا عليه وشم بالأخضر والأحمر – 3500 ق.م

Scott, N.E., Egyptian Jewelry, in: The Metropolitan Museum of Art is collaborating with JSTOR to digitize, preserve, and extend access to The Metropolitan Museum of Art Bulletin, Bulletin, p.224, fig.2.

(شكل: 7/أ)- تمثال من الفخار بهيئة أنثوية يحمل رموز وشمية– عصر ما قبل الأسرات – 3000 ق.م.

http://www.bridgemanimages.com/en-GB/

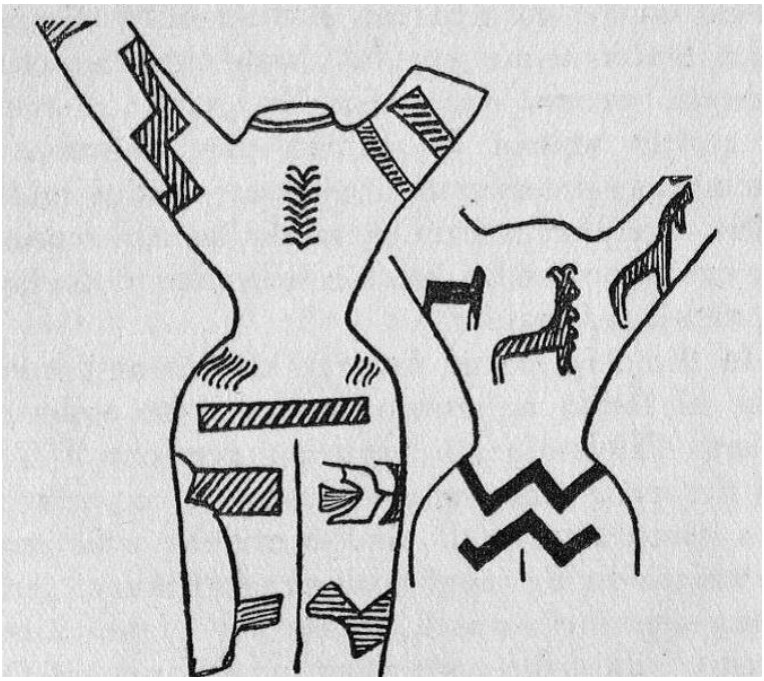

(شكل:7/ب)- التمثال وتوضيح لما يحمله من رموز وشمية متنوعة

Capart, J., primitive art in Egypt, London, 1905, p.22, fig.5

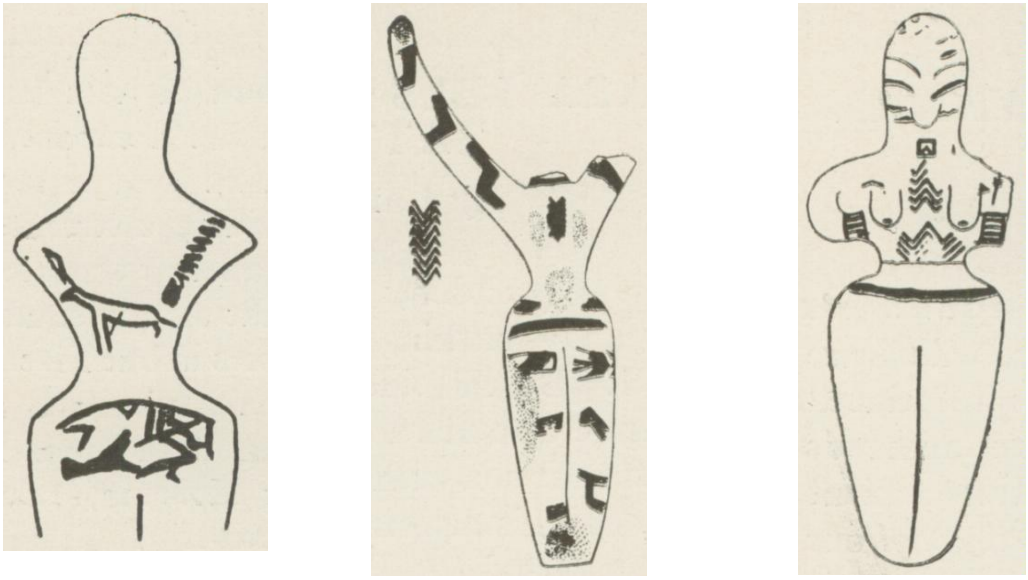

(شكل:8)- تماثيل أنثوية تحمل زخارف وشمية – عصر ما قبل الأسرات

Schuster, C., & Myers, O.H., Modern parallels for ancient Egyptian Tattooing, in: Sudan Notes and Records, Vol. 29, No. 1 (1948), 72, fig.1, 3, 9.